@ 748 @ عليهم وأنسوهم ذكرها . وربما أوقعوا عليهم الشبه ، بعدم وقوعها ، فترحل خوفها في قلوبهم فقادوهم إلى الكفر ، والبدع ، والمعاصي . وهذا التسليط والتقييض من ا للمكذبين الشياطين ، بسبب إعراضهم عن ذكر ا وآياته ، وجحودهم الحق كما قال تعالى : 2 !2 ! . ! 2 2 ! أي : وجب عليهم ، ونزل القضاء والقدر ، بعذابهم . ^ (في) ^ جملة 2 ! 2 ! لأديانهم وآخرتهم ، ومن خسر ، فلا بد أن يذل ، ويشقى ، ويعذب . ^ (وقال الذين كفروا لا تسمعوا له ذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون * فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا ولنجزينهم أسوأ الذي كانوا يعملون * ذلك جزآء أعدآء ا النار لهم فيها دار الخلد جزآء بما كانوا بآياتنا يجحدون * وقال الذين كفروا ربنآ أرنا اللذين أضلانا من الجن والإنس نجعلهما تحت أقدامنا ليكونا من الأسفلين) ^ يخبر تعالى عن إعراض الكفار عن القرآن ، وتواصيهم بذلك فقال : ! 2 2 ! أي : أعرضوا عنه بأسماعكم ، وإياكم أن تلتفتوا ، أو تصغوا إليه وإلى من جاء به . فإن اتفق أنكم سمعتموه ، أو سمعتم الدعوة إلى أحكامه ، عارضوه . ! 2 2 ! أي : تكلموا بالكلام الذي لا فائدة فيه ، بل فيه المضرة ، ولا تمكنوا مع قدرتكم أحدا يملك عليكم الكلام به ، وتلاوة ألفاظه ومعانيه . هذا لسان حالهم ، ولسان مقالهم ، في الإعراض عن هذا القرآن . ! 2 2 ! إن فعلتم ذلك ! 2 2 ! وهذه شهادة من الأعداء ، وأوضح الحق ما شهدت به الأعداء ، فإنهم لم يحكموا بغلبتهم لمن جاء بالحق إلا في حال الإعراض عنه والتواصي بذلك . ومفهوم كلامهم ، أنهم إن لم يلغوا فيه ، بل استمعوا إليه ، وألقوا أذهانهم ، أنهم لا يغلبون ، فإن الحق ، غالب غير مغلوب ، يعرف هذا أصحاب الحق وأعداؤه . ولما كان هذا ظلما منهم وعنادا ، لم يبق فيهم مطمع للهداية ، فلم يبق إلا عذابهم ونكالهم ، ولهذا ، قال : ^ (فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا ولنجزينهم أسوأ الذي كان يعملون) ^ . وهو الكفر والمعاصي ، فإنها أسوأ ما كانوا يعملون ، لكونهم يعملون المعاصي وغيرها . فالجزاء بالعقوبة ، إنما هو على عمل الشرك ، ! 2 ! . ! 2 2 2 ! الذين حاربوه ، وحاربوا أولياءه ، جزاؤهم ! 2 2 ! بالكفر والتكذيب ، والمجادلة والمجالدة . ! 2 2 ! أي : الخلود الدائم ، الذي لا يفتر عنهم العذاب ساعة ، ولا هم ينصرون . وذلك ! 2 2 ! فإنها آيات واضحة ، وأدلة قاطعة مفيدة لليقين ، فأعظم الظلم وأكبر العناد جحدها ، والكفر بها . ! 2 2 ! أي : الأتباع منهم ، بدليل ما بعده ، على وجه الحنق ، على من أضلهم . ^ (ربنا أرنا اللذين أضلانا من الجن والإنس) ^ أي : الصنفين اللذين قادانا إلى الضلال والعذاب ، من شياطين الجن ، وشياطين الإنس الدعاة إلى

جهنم . ! 2 2 ! أي : الأذلين المهانين كما أضلونا ، وفتنونا ، وصاروا سببا لنزولنا . ففي هذا ، بيان حنق بعضهم على بعض ، وتبري بعضهم من بعض . ! 2 2 ! يخبر تعالى عن أوليائه ، وفي ضمن ذلك ، تنشيطهم ، والحث على الاقتداء بهم فقال : ! 2 2 ! أي : اعترفوا ، ونطقوا ، ورضوا بربوبية ا تعالى ، واستسلموا لأمره ، ثم استقاموا على الصراط المستقيم ، علما وعملا ، فلهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة . ! 2 2 ! الكرام ، أي : يتكرر نزولهم عليهم ، مبشرين لهم عند الاحتضار . ^ (أن لا تخافوا) ^ على ما يستقبل من أمركم ، ! 2 2 ! على ما مضى . فنفوا عنهم المكروه الماضي والمستقبل . ! 2 2 ! فإنها قد وجبت لكم وثبتت ، وكان وعد ا مفعولا . ويقولون لهم أيضا مثبتين لهم ، ومبشرين : ! 2 2 ! يحثونهم في الدنيا على الخير ، ويزينونه لهم ، ويرهبونهم عن الشر ، ويقبحونه في قلوبهم ، ويدعون ا لهم ، ويثبتونهم عند المصائب والمخاوف ، وخصوصا عن الموت وشدته ، والقبر وظلمته ، وفي القيامة وأهوالها على الصراط ، وفي الجنة ، يهنئونهم بكرامة ربهم ، ويدخلون